نسخا وكيف يصار الى النسخ مع امكان الجمع بين الاحاديث والصواب ان النهي محمول على
كراهة التنزيه واما شربه عليه الصلاة والسلام قايما فلبيان الجواز فان قلت كيف يكون
الشرب قايما مكروها وقد فعله صلى الله عليه وسلم فالجواب ان فعله صلى الله عليه
وسلم اذا كان بيانا للجواز لا يكون مكروها بل البيان واجب عليه صلى الله عليه وسلم
واما قوله عليه الصلاة والسلام فمن نسي فليستقي فمحمول على الاستحباب والندب
فيستحب لمن شرب قايما ان يتقيا لهذا الحديث الصحيح الصريح سوا كان ناسيا او لا
قاله النووي وقال المالكية لا باس بالشرب قايما واستدلوا لذلك بحديث جبير
ابن مطعم قال رايت ابا بكر الصديق يشرب قايما ويقول مالك انه بلغه عن عمر
ابن الخطاب وعثمان وعلي انهم كانوا يشربون قياما واجابوا عن حديث ابي هريرة
لا يشربن احدكم قايما فمن نسي فليستقي بان عبد الحق قال ان في اسناده عمر بن حمزة
العمري وهو ضعيف انتهى وقال المازري قال بعض شيوخنا لعل النهي ينصرف
لمن اتى اصحابه بما فبادر لشربه قايما قبلهم استبدادا به وخروجا عن كون ساقي
القوم اخرهم شربا وقال بعض الشيوخ الاظهر انه موقوف على ابي هريرة قال
والاظهر لي ان احاديث شربه قايما تدل على الجواز واحاديث النهي تحمل على
الاستحباب والحث على ما هو اولى واكمل لان في الشرب قايما ضررا فكره من
اجله وفعله هو لامنه منه قال وعلى هذا الثاني يحمل قوله فمن شرب فليستقي
على ان ذلك يحرك خلطا يكون القي دواه ويويده قول النخعي انما نهي عن ذلك
لداء البطن انتهى وقال ابن القيم للشرب قايما افات عديدة منها انه لا يحصل
به الري التام ولا يستقر في المعدة حتى يقسمه الكبد على الاعضا وينزل بسرعة
الى المعدة فيخشى منه ان يبرد حرارتها ويسرع النفوذ الى اسافل البدن بغير
تدريج وكل هذا يضر بالشارب قايما فاذا فعله نادرا لم يضره وعند احمد عن
ابي هريرة انه راى رجلا يشرب قايما فقال قه فقال لم قال ايسرك ان يشرب
معك الهر قال لا قال قد شرب معك من هو شر منه الشيطان وكان
صلى الله عليه وسلم يتنفس في الشراب ثلاثا ويقول انه اروى وامرا وابرا
رواه مسلم ومعنى تنفسه ابانة القدح عن فيه وتنفسه خارجه ثم يعود
الى الشراب واخرج الطبراني في الاوسط بسند حسن عن ابي هريرة ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان يشرب في ثلاثة انفاس اذا ادنى الاناء الى فيه
سمى الله فاذا اخره حمد الله يفعل ذلك ثلاثا وفي هذا الشرب حكم جمة وفوايد
مهمة نبه عليه الصلاة والسلام على مجامعها بقوله انه اروى وامرا وابرا
فاروى من الري بكسر الراء من غير همز اشد ريا وابلغه وانفعه وابرا افعل
من البرء بالهمز وهو الشفا اي يبري من شدة العطش ودايه لتردده على

المعدة

المعدة الملتهبة دفعات فتسكن الدفعة الثانية ما عجزت الاولى عن تسكينه والثالثة
ما عجزت عنه الثانية وايضا فانه اسلم لحرارة المعدة وابقى عليها من ان يهجم عليها الماء
البارد وهلة واحدة ونهلة واحدة فانه اسلم عاقبة وامن غايلة من تناول
جميع ما يروي دفعة واحدة فانه يخاف منه ان يطفي الحرارة الغريزية بشدة
وكثرة كميته او يضعفها فيودي ذلك الى فساد المعدة والكبد والى امراض
رديئة خصوصا في سكان البلاد الحارة وفي الازمنة الحارة فان الشرب فيها وهلة
واحدة مخوف عليهم جدا وقوله وامرا بالهمز افعل من مري الطعام والشراب
في بدنه اذا دخله وخالطه بسهولة ولذة ونفع انتهى وقال بعضهم والمعنى
انه يصير هنيا مريا اي سالما او مبريا من مرض او عطش او اذى ويوخذ من ذلك
انه اقمع للعطش واقوى على الهضم ومن افات الشرب نهلة واحدة انه يخاف منه
الشرق بان ينسد مجرى الشراب لكثرة الوارد عليه فاذا تنفس رويدا ثم شرب
امن من ذلك وقد روى عبد الله بن المبارك والبيهقي وغيرهما عن النبي صلى
الله عليه وسلم اذا شرب احدكم فليمص الما مصا ولا يعب عبا فانه يورث
الكباد والكباد بضم الكاف وتخفيف الباء وجع الكبد ولا معارضة بين التنفس
هنا وبين النهي عن التنفس في الاناء الوارد في الحديث لان المنهي عنه داخل
الاناء فانه ربما حصل للماء تغير من النفس اما لكون المتنفس كان متغير الفم
بماكول مثلا او لبعد عهده بالسواك والمضمضة او لان النفس يصعد ببخار
المعدة وههنا النفس خارج الاناء فلا تعارض فلو لم يتنفس جاز الشرب بنفس
واحد وقيل يمنع مطلقا لانه شرب الشيطان وكان عليه الصلاة والسلام اذا
دعي لطعام وتبعه احد اعلم به رب المنزل قال فيقول ان هذا تبعنا فان
شيت رجع وكان يكرر على اضيافه ويعرض عليهم الاكل مرارا وفي حديث
ابي هريرة في قصة شرب اللبن وقوله له مرارا اشرب فما زال يقول اشرب
حتى قال والذي بعثك بالحق لا اجد له مسلكا رواه البخاري وكان عليه
الصلاة والسلام اذا اكل مع قوم كان اخرهم اكلا رواه البيهقي في الشعب عن جعفر
ابن محمد عن ابيه مرسلا وفي حديث ابن عمر مرفوعا عند ابن ماجه والبيهقي
اذا وضعت المايدة فلا يقوم الرجل وان شبع حتى يفرغ القوم فان ذلك
يخجل جليسه وعسى ان يكون له في الطعام حاجة وكان عليه الصلاة والسلام
اذا اكل عند قوم لم يخرج حتى يدعو لهم فدعا في منزل عبد الله بن بسر فقال
اللهم بارك لهم فيما رزقتهم واغفر لهم وارحمهم رواه مسلم ودعا في منزل سعد
فقال افطر عندكم الصايمون واكل طعامكم الابرار وصلت عليكم الملايكة
رواه ابو داود وسقاه اخر لبنا فقال اللهم امتعه بشبابه فمرت عليه

بروده